مكتبة المقتطف

نظرات في الحياة والمجتمع

تأليف الاستاذ علي أدهم — ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط — دار المعارف : ١٩٤٥

صديقنا الاستاذ علي أدهم من كتابنا القلائل الذين امتازوا بخلتين هما أوضح ما في العالم وأخص ما في الاديب . أما أوضح ما فيه من خلق العالم فنزعته الى التثبت والدرس والاكباب على البحث والتبسط في الاطلاع ليخرج فيما يكتب بنتائج منطقية أو نظريات لها قيمة حقيقية . أما أخص ما فيه من صفة الاديب فوضوح منهجه وطلاوة أسلوبه ورشاقة عباراته رغم ما فيه من تعمق في الفكرة ونزعة نحو التجريد الفلسفي . وإنما نأنس في آثاره الأدبية والاجتماعية هذه الصفات ، لأنها في الواقع انعكاسات حقيقية من خلقه . والأدب اذا انعكس عن صفات خلقية صحيحة بعيدة عن الانتحال والتعمل والاصطناع ، فهو الأدب المثمر الثابت الأصل الباسق الفرع .

قرأت لصديقي جل ما صدر عن قلمه المرن ، من مقالات أو كتب ، فكانت أوائلها كأواخرها ، أدب صادق التعبير متصل النفس متسق الفكر ، وعلى الجملة كان أدبا حيا فيه من الحياة كل مقوماتها الخلقية بأن تصدر عن نفس اطمأنت للبحث وانصرفت الى الدرس ، وهي بعد في بحر لجي من هموم الوظيفة الحكومية .

أما كتابه هذا « نظرات في المجتمع والحياة » ففيه من اختلاف الصور ما يعبر أصدق تعبير عن الصور التي استحالت اليها نفسه ، وأصدق ما فيه مما يصدق عليه ، قوله في فصل تتبع بعنوان حيرة المثقف جاء فيه :

« نحن نقيم في الحياة على دنيا قد حفلت بكنوز المعرفة وذخائر الفنون ، وبها نفائس الصور وروائع التماثيل ، وبدائع الموسيقى وغرر التصانيف ومبتكرات الحضارة ومستحدثات

العلوم ، وهذه الصور والتماثيل بنت حضارات متنوعة وثمرات عبقريات سامية وعبهودات ضخمة ، وقد صنفت الكتب في أزمنة متباينة ، وبلغات مختلفة ، وهي فيض قلوب كبيرة وصوب عقول راجحة ، وقد تضافرت القرون المتتابعة على تنمية هذه الثروة . ولعل أول واجبات التربية الحقة هو أن تفتح عيوننا على هذه الآثار وتلقننا الاعجاب بها وتبصرنا محاسنها ، وتدنيها إلى قلوبنا ، وتغرس في نفوسنا القدرة على استمرائها والاستفادة منها » . ولكن يرى الانسان : « قصر الحياة واستهدافها لسلطان المصادفة ، فيظهر له غرور المعرفة وخداع الأمل وعبث الطموح ويستوثق أن مصير آماله الزاهية في الاحاطة الشاملة للأصول ، وأن ظمأته إلى المعرفة لن يرتوي لها غليل » ....

هل أعذلك أيها الصديق بقول الشاعر .

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من حقها أن تهي
وأنكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي أنت ولا أنت هي
وإذا ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير أن تشتهي

كلا : فأنت الأديب الصادق الأدب ، وصدق الأدب من صدق الحياة .

الفخري

في الآداب السلطانية — لابن طباطبا

راجعه عوض بك ابراهيم وعلي الجارم بك : نشرته دار المعارف

مؤلف هذا الكتاب مؤرخ باحث ناقد . وهو من أهل الموصل . وقد ألف الكتاب وقدمه لفخر الدين عيسى بن ابراهيم صاحب الموصل في القرن السابع الهجري .

والمؤلف مؤمن بفضل الكتاب ، داع الى الاقبال على الكتب حتى يستخرج الناس من كنوزها حكمة الدهور وفلسفة العصور .

لهذا ألف كتابه لصاحب الموصل ليكون هدياً له في حكمه ونوراً في سياسته ، وعرفه فيه بتاريخ الخلفاء المسلمين الى عصره شارحاً له سياستهم ، عارضاً عليه أحوالهم حتى يتخذ منها عُدَّة لحكمه وأداة لامارته .

ويمتاز هذا الكتاب بمزيتين : المقدمة الجليلة الخطر التي صدَّر بها المؤلف الكتاب . فهي دستور في سياسة البلاد وحكمها لا يخرم منه حرف ما دامت الناس ناساً والبلاد بلاداً والطباع طباعاً . والثانية ذكر أحوال الوزراء في كل خلافة بعد ذكر الخليفة نفسه ، وفي

ذلك تبصير بأحوال الرجال ووزن الأعمال وموازنة بين الهدى والضلال .

وكان غرض المؤلف من ذلك أن يبصر سلطانه بأخلاق الرجال في كل زمان حتى يختار لنفسه من البطانة من يصح الركون اليه .

وقد كان الكتاب حريًّا من محققيه بكتابة مقدمة عن المؤلف والأمير الذي أهدى إليه والعصر الذي أُلف فيه الكتاب والظروف التي دعت إلى تأليفه . ولكنهما اكتفيا بنشر الكتاب . وإذا كان داعيهما ذلك في طبعة سابقة فما كان ينبغي أن يفوتهما في هذه الطبعة الجديدة التي تعد بحق أدق طبعات الكتاب .

الوساطة بين المتنبي وخصومه

حققه الأستاذان محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي

ونشرته دار عيسى البابي الحلبي في ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير

شغل المتنبي الدنيا زماناً بشعره ، ولا يزال يشغلها الى اليوم . فقد كتب فيه في زماننا هذا الأساتذة محمود شاكر وطه حسين وعبد الوهاب عزام فشغلوا الناس بعد ألف عام بالمتنبي كما شغل به العرب من ألف عام .

وكان للمتنبي أنصار ، وكان له خصوم . وتعصب له فريق ، وغضّ من شأنه فريق . ووقف علي بن عبد العزيز الجرجاني من علماء القرن الرابع موقفاً وسطاً بين الفريقين . فكان كتابه « الوساطة » .

وليس (الوساطة) قاصراً على شعر المتنبي وحده . بل انه كتاب للنقد الأدبي العام . والحق انه من كتب النقد الأولى في الأدب العربي . فقد حلل المؤلف فيه أشعار القدماء والمحدثين وعرض للأصول الأدبية في عصره . وتكلم عن البيئة وأثرها في الشعر . وأورد كثيراً من محاسن الشعراء وعيوبهم .

* * *

وفي المؤلف ذوق جعل موازينه في النقد صحيحة على قدر زمانه . وكفاه فخراً أنه من طلائع النقاد في الأدب العربي .

وقد بذل المحققان جهداً كبيراً في مراجعة النصوص وضبط الأعلام . وهو جهد ليس بالضئيل ولا القليل على كتاب نفيس شوّهه تحريف الناسخين .

اسماعيل

مطبعة دار الكتب المصرية . نشرته وزارة المعارف

أحسنت وزارة المعارف بنشر هذا الكتاب الضخم عن الخديو اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته . فقد أنصفت اسماعيل العظيم وقد غلاه بعض المؤرخين .

ولم يتهيأ لجيل الماضي أن ينصف اسماعيل ويقدره حق قدره لأن اسماعيل قد سبق عصره وسبق معاصريه وخلفهم وراءه في غبار ركابه يتقدونه ويسرفون في نقده . فلما تقدم الزمن تقدمت نظرة الجيل الجديد إلى اسماعيل وقام نفر من الكرام يظهرون حسناته على وجهها الحقيقي كما فعل القاضي كرابيتس في كتابه اسماعيل المفترى عليه ، وكما فعلت وزارة المعارف المصرية اليوم .

ولقد صدق رفعة حسنين باشا حين قال مرة أن اسماعيل كالصورة الزيتية لا يُرى جمالها إلا من بعيد . . .

وكتاب اسماعيل أروع ما ظهر في مصر من الكتب من حيث الموضوع ومن حيث الأناقة في الطبع والاخراج وجودة الورق . ولا عجب فهو كتاب الملوك .

وفي الكتاب أبحاث طيبة عن نواحٍ متعددة من اسماعيل في السياسة المالية والتعليم والاصلاح والفتوح والكشف الجغرافي والقضاء وكل أثر من آثار اسماعيل .

اشترك في تأليف الكتاب لفيف من العظماء والوزراء ورجال العلم والأدب بالجامعتين فأفاض كل منهم في الناحية التي تخصص فيها . وجلوا جميعاً اسماعيل في أحسن مظاهره لا كما تحيف عليه السابقون .

والكتاب مصدر بكلمة للدكتور السنهوري وزير المعارف الذي كان له الفضل في اخراج هذا الكتاب على هذه الصورة الأنيقة تحية لذكرى اسماعيل .

البديع

لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسي

شرحه وحققه الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي — نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي — ١٣٥ صفحة من القطع المتوسط

أول من ألف في علم البديع عبد الله بن المعتز الشاعر والخليفة العباسي القصير العمر . وقد جمع فيه سبعة عشر نوعاً كما يقول ابن السبكي . وثقافة ابن المعتز ثقافة عربية خالصة لم

تشبها معرفة بالثقافة الأجنبية المنتشرة في عصره . لهذا كان كتابه تمثيلاً للذوق العربي الصُّراح .

وليس من هذا الكتاب إلاَّ نسخة خطية وحيدة في مكتبة الاسكوريال بمدريد . وقد نشرها المستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي سنة ١٩٣٥ باللغة العربية تحت اشراف لجنة تذكار جب الانجليزية .

وتكاد نسخ هذه الطبعة الفريدة تكون نافدة من أسواق الأدب على حين يحرص كثير من الأدباء على اقتناء نسخة من هذا الكتاب .

لهذا قام الأستاذ خفاجي المدرس بكلية اللغة العربية بطبع هذا الكتاب النفيس . وهي أول طبعة شرقية .

ومجهود الأستاذ خفاجي لا ينكر في اصدار هذه الطبعة . فقد شرح الكتاب وعلق عليه . وقابل بين الروايات المختلفة . وترجم للاعلام الكثيرة الواردة في النسخة الخطية . وشرح النصوص الأدبية الواردة فيه . وهذا عمل يقتضي جهداً ودأباً ورجوعاً الى المصادر العربية الأولى وخاصة البيان والتبيين للجاحظ ، وحماسة أبي تمام . وهما أهم مصادر ابن المعتز في عصره .

وليس الاكثار من المحسنات البديعية شائعة في هذا العصر الذي نعيش فيه . ولكن الكتاب على كل حال من الكتب العربية الأولى في البلاغة والنقد .

سعد بن أبي وقاص وأبطال القادسية

٢٢٤ صفحة من القطع الصغير — للاستاذ عبدالحميد جوده السحار — لجنة النشر للجامعيين

من ينكر أثر لجنة النشر للجامعيين في الحركة الأدبية الحديثة ، تلك الجماعة الجديدة التي بدأت في مايو سنة ١٩٤٣ فأخرجت لنا ما يزيد على ثلاثين كتاباً في القصص والتراجم .

وقد بدأ الأستاذ السحار هذه المجموعة بكتابه احس فكانت عاقبة خير ولمسنا منه فنًّا قصصيًّا أصيلاً في التاريخ المصري ثم ثنى بكتاب أبي ذر الغفاري . فبلغ من اللهفة عليه أن أعيد طبعه .

وسعد بن أبي وقاص دراسة تاريخية لابطال القادسية على نحو قصصي يحبب العرب في تاريخ أبطالهم .

ولو قد كتب تاريخ ابطالنا أن يكتب على هذا النحو خارج منه العرب بخير كثير .

فقد تابع المؤلف سعداً في بدء عهده بالاسلام وفي اضطهاد قريش المسلمين ، وفي أول سهم انطلق عن قوس سعد فكان أول سهم انطلق في الاسلام ؟

وفي أول معركة للاسلام سال فيها سعد بسيفه فانجلت عن نصر عظيم وفتح مبين .

والكتاب يغري كل فصل منه بقراءة لاحقه ، فلا يحبس القارىء نفسه حتى يتم الكتاب على نحو رفيع من القصص التاريخي .

قناة السويس

تعريب الاستاذ أحمد خاكي . سلسلة الفكر الحديث .
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط

تحتل قناة السويس مركزاً هاماً منذ منح دلسبس عقد امتيازها في أيام سعيد الى وقتنا هذا .

وقد كانت لايطاليا مطامع في القناة قبل قيام هذه الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد أن غزت الحبشة واستولت عليها . وكانت ترمي الى أن تشترك في ادارة القناة وتطالب بامتيازات في المعاملة .

لهذا قام المستر هيو سوتهيل بالرد على مزاعم ايطاليا ودعايتها مضطراً الى بيان وجهة النظر المصرية بوصف أن القناة ملك لمصر وهي صاحبة الحق الأول فيها .

والكتاب وصف تاريخي للقناة وخاصة في الفترة بين ١٩١٨ ، ١٩٣٨ — وقد تناول فيه المؤلف فصولاً عن القناة واستقلال مصر ، وما استمادته مصر من القناة ، ومشكلة البحر المتوسط ، وصيانة القناة ، وتنظيم المرور فيها ، وعن الحولة التي تمر بالقناة وأثرها في التجارة العالمية .

وأقوى فصول الكتاب هو ما يدافع فيه المؤلف عن وجهة النظر المصرية أمام دعاية ايطاليا .

ولقد زاد المترجم بأنا برمته عن مصر وقناة السويس من تأليفه هو لا من الأصل الانجليزي .

ويذكر المترجم انه لم ينشر قبل هذا الكتاب مؤلف واحد باللغة العربية في موضوع القناة ، ولكننا نذكره بكتاب « الحقيقة في مسألة قناة السويس » للدكتور انجلو ـ اماركو وتعريب الاستاذ له فوزي المطبوع بمصر سنة ١٩٤٠ (١)

(١) والمرحوم ظلت حرب باشا كتب عن « قناة السويس » وآخر لمرزبان خاكي بك

خادمك المليونير

للاديب عثمان نويه — مكتبة نهضة مصر — ١٤٠ ص من القطع المتوسط

قصة تصور ألواناً من المجتمع المصري ، وألواناً من الشخصيات بعضها يثير الضحك وبعضها يثير البكاء .

وللكاتب ريشة تجيد التصوير وفي أسلوبه العربي صحة ووضوح وتصريف للعبارات فما باله يؤثر العامية في كثير من مواطن الحوار .

نعم أن بعض شخصياته لا ينتظر منها حوار في لغة فصيحة ، ولكن كان يستطيع أن يبسط الحوار في ثوب عربي بدلاً من هذه العامية البغيضة .

محمد عبد الغني حسن

فن القصص

تأليف محمود تيمور بك — ١٣٦ صفحة من القطع المتوسط — مجلة الشرق الجديد

الأستاذ محمود تيمور بك يتصدّر كتّاب القصة في الشرق ويقفز اسمه في طليعة الأسماء التي طالما طرقت هذا الضرب من فنون الأدب . ولا عجب إذا كان صديقنا الاستاذ زيه الحكيم قد أطلق على تيمور بك لقب « رائد القصة العربية » بعد ما درس أقاصيصه ومسرحياته دراسة وافية تقوم على أسس علمية سليمة .

ومن أحدث التواليف التي أخرجتها المطبعة للأستاذ تيمور بك « فن القصص » وقد عالج فيه كثيراً من المشكلات التي تعترض أقلام القصّاص والأدباء . فبحث في صدر كتابه قضية اللغة العربية وعرضها عرضاً مفصلاً من جميع جوانبها وخرج بنتائج كبيرة الشأن . وتحدّث عن فن القصص ، ونشوئه ، وقصص العرب ، والقصص المصري الحديث ، والقصص الفنيّ ، وأثر القصص في تربية الشعب ، ولعبيه من مشكلات المجتمع ، والقصص المسرحي والسينمائيّ ، ولغة المسرح ، وعوامل النجاح في تنشئة القاصّ ، ومستقبل القصص ، وأورد في نهاية الكتاب نماذج ثلاثة من أحدث أقاصيصه .

وفي المبحث الأول تصدّى المؤلف لقضية اللغة العربية وهي المشكلة الأول التي تواجه حملة الأقلام في الشرق . فما فتئ الكتّاب يعيبون على العربية جمودها وعدم مسايرتها التطور والتحوّل الدائمين ، ويتكرون على حلها المشكلات الجديدة التي تسللت اليها في السنوات الأخيرة . (ومن أجود المباحث الحديثة التي طالعت قضية اللغة العربية بإفاضة كتاب صديقنا الاستاذ

سلامة موسى « البلاغة العصرية واللغة العربية » وقد تناولناه في عدد سابق من المقتطف)[1] وما برح كتّاب المسرحية ، يتردّدون بين استخدام العامية والفصحى ، والى أيهما ينحازون ، وأيهما يرضى بها القارىء ، وأيهما يرضى بها الناظر . أيجنحون الى استخدام العامية — لأن العامية لغة كلام بينما الفصحى لغة كتابة ، والشقة بين اللغتين واسعة — أم يكتبون حوار مسرحياتهم بالفصحى لأنها أبلغ وأروع ، فضلاً عن انها هي في الواقع اللغة الصحيحة دون سواها . وهل يُعدُّ استخدام الفصحى في كتابة المسرحية تكلفاً غير طبيعيّ ، أم يُعدُّ ضرورة ينبغي على الروائي الأديب أن يلتزمها ولا يحيد عنها لأن عداها لا يُعتبر في عُرف الأدب فنًّا .

***

هذه مشكلات لا ريب في أنها تواجه الذين يُقدمون للمرة الأولى على ممارسة الأدب المسرحي والقصصي . ولقد لمست تلك المشقة بنفسي عندما عوّلت على نقل مسرحية « الأب » للكاتب السويدي الكبير أوجست سترندبرج [2] إلى العربية ، وآثرت بعد كبير تردد استخدام اللغة الفصحى لأني رأيت أن استخدام العامية نوع من الاستهجان والضعف . وفي علاج هذه المشكلات يقول صديقنا تيمور بك إن اللغة يجب أن تتطوّر وتماشي العصر الحديث . « ويحسن أن يكون موقفنا في مسألة المعرّب والمولّد موقف مرونة وموازنة وتقدير لملابسات كل لفظ ومدى الحاجة إليه ، فلنشتق ، ولنستضف من العامية ، ولنستحي القديم من الألفاظ ، ولنعرّب الأجنبيّ متوخين في كل ذلك الملكة . وحريٌّ بنا أن ندع ذلك للهيئة اللغوية المشرفة ، على أن تراعي سهولة الألفاظ وموسيقية الحروف ، وخفة الصيغة على السمع . ومن أمثلة الألفاظ الدارجة الموفّقة « العجلة » « والتسريحة ... »

ويرى تيمور بك لعلاج مشكلة اللغة العربية إجمالاً اتخاذ إجراءات ثلاثة . أولها : تزويد اللغة بألفاظ وتعبيرات جديدة بعضها أجنبي ، وبعضها من القديم المستحي ، وبعضها من العاميّ ، وبعضها من المشتقّ ، وبعضها من المعرّب . وثانيها : تبسيط اللغة بالاقتصار على الألفاظ المألوفة المأنوسة دون غوص على المهجور المجفوّ من الكلام . وثالثها : تيسير النحو بتصفيته والاقتصار على جوهره وحذف ما لا يطابق النموّ العصري للغة . ورابعها : تعميم الضبط في كل ما يكتب ويطبع حتى يشبّ النشء منذ حداثته على القراءة قراءة صحيحة لا مأخذ عليها . وأعرب عن أمله في أن يوفق الباحثون الى كشف نوع من الضبط أيسر

(١) عدد يوليو ١٩٤٨ (٢) ترجمتُ للجنة التأليف والترجمة — مكتبة مصر بالفجالة.

تداولا من الضبط الحالي ، يسهل تعميمه في جميع دور الطباعة — حتى مطابع الصحف والدوريات — بحيث لا يجد عمال صفّ الحروف أو القرّاء مشقّة في أداء مهمّتهم .

وبعد ما فصّل الاستاذ تيمور قضية اللغة العربية ، انتقل إلى الحديث عن فن القصص حديث خبير تفهّم صناعته وسبر أغوارها ، وقابل بين الأقصوصة والقصة والرواية والحكاية والمسرحية ، وحدّد قواعد كتابة القصة ، وسرد نصائح للمبتدئين في ارتياد هذا الفن من الكتابة ، وبيّن كيف يؤثر القصص في تربية الشعب ويعالج مشكلاته ، وعرض وجهات النظر جميعها في كل من هذه المشكلات ، واستخلص آراءه في نهاية كل فصل ، وهي في جملتها آراء يغلب عليها السداد والرجحان .

***

والقاصّ القدير المكّن يستطيع دون مشقة أن يضع نفسه موضع شخوصه ، ويحس إحساسهم وشعورهم ، ويفكر تفكيرهم ، ويتصرّف تصرفهم ، ويتلفظ بألفاظهم ، سواء كان الشخوص أباطرة أم أدنياء ، من الانس كانوا أم من الجن ، أم من الأرواح الهائمة . ويجلو تيمور بك مقدرته هذه بالأقاصيص الثلاث التي أدرجها في القسم الأخير من مشتمل كتابه . فالأقصوصة الأولى « على المشنقة » وصف نفسي دقيق للحالات النفسية التي تنتاب مجرماً أثيماً ينتظر بين لحظة وأخرى تنفيذ حكم الاعدام فيه . ولعلي لا أبالغ إذا قلت إن تيمور بك عرف هذا المجرم معرفة قرب ، ولازمه في صومعته ، فلم تغب عنه فكرة خطرت بذهن الآثيم ، ولا أفلتت من قلبه رؤيا عابرة مرت أمام مخيلته .

والأقصوصة « إحسان لله » لا يستطيع أن يكتبها إلاّ رجل عاش بين المتسولين ، وعرف أساليبهم في الاستجداء ، وتكفف الناس ، ودخل الى صميم نفسياتهم ، وعرف خباياها وطواياها واتجاه تفكيرها .

والأقصوصة الثالثة « في ظلمة الليل » أسطورة قديمة تكشف بدورها عن مقدرة تيمور بك على تعاطي ضروب شتى من القصص .

وبعد ، فكتاب « فن القصص » سفر جليل ، زاخر بالآراء التي تكشفت لتيمور بك بعد مطالعة وممارسة أربت على ربع قرن . وجميعها جدير بالتقدير ، خليق بالاعجاب .

وديع فلسطين